

خطاب للرئيس حافظ الأسد في افتتاح الدور التشريعي

السادس لمجلس الشعب السوري يؤكد فيه التزام

سورية الوفاء بمتطلبات السلام الموضوعية

دمشق، 10/9/1994. * [مقتطفات]

[.....]

أيها الإخوة..

عقب التطورات العالمية التي أدت إلى الحالة الدولية الراهنة ومع هذه التطورات برزت أوضاع على الساحة العربية منها ما هو ذاتي يتعلق بأسباب عربية داخلية ومنها ما هو خارجي نتيجة التبدلات الجارية في الساحة الدولية.

إن مجمل هذه التطورات أدى إلى تقهقر في العلاقات العربية وتراجع عن المسلمات الأساسية التي توافقت عليها الدول العربية في ميثاق جامعة الدول العربية وفي مؤتمرات القمم العربية المتلاحقة مما أضعف الوضع العربي العام وجعل العرب عرضة لأخطار جسيمة في حقوقهم وتطلعاتهم وكراماتهم ومصيرهم. إن استمرار هذا الوضع لن يكون في مصلحة أحد بمن في ذلك أولئك الذين خرجوا على المسلمات والقيم الأساسية للأمة. لأن الذي لا يستطيع ضمان مصالحه عبر ضمان مصالح الأمة لن يستطيع ضمان مصالحه بعيداً عن مصالح الأمة.

إننا واثقون أن هذا الذي يحيط اليوم بالوطن العربي هو أمر عارض بمنظار الزمن لن يدوم ولن يطول وأن الأمة العربية ستنهض وتواجه كل المخاطر والتحديات كما كان ذلك شأنها في مراحل تاريخها. لقد بذلنا جهوداً كبيرة لاستعادة التضامن العربي خلال السنوات الماضية ودعونا مراراً الأشقاء للبحث عن صيغة فيها المسلمات والضوابط وما زال لدينا أمل في أن يدرك الجميع حجم المخاطر والتحديات. إن سورية المؤمنة بأمته والتي حملت دائماً هموم العرب ودافعت عن تطلعاتهم لن يثنيها عن ذلك سوء الأوضاع العربية وهي مستمرة في أداء رسالتها القومية أكثر إيماناً وإصراراً.

[.....]

ثم أعلن الرئيس الأميركي بعيد حرب الخليج التي تلت غزو الكويت مبادرة سلمية لتسوية الصراع في الشرق الأوسط على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338.

وجرت نقاشات طويلة مع الإدارة الأميركية وخاصة مع وزير الخارجية آنذاك جيمس بيكر استمرت شهوراً. وافقتنا بعدها وبعد أن باتت المبادرة واضحة بأنها تهدف إلى إقامة السلام العادل والشامل على أساس قراري مجلس الأمن /242/ و /383/ بما في ذلك إيجاد حل سياسي للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني مع تأكيد أميركي أن الولايات المتحدة لا توافق على ضم أية أجزاء من الأراضي التي احتلت عام /1967/ انسجاماً مع موقف أميركي سابق يرفض تطبيق القانون الإسرائيلي على الجولان.. وعلى هذا الأساس شاركنا في مؤتمر مدريد وفي المباحثات التي جرت في واشنطن.

ومنذ البدء كان قرارنا واضحاً وهو التنسيق بين الأطراف العربية المشاركة في عملية السلام وتوصلنا إلى صيغة للتنسيق عبر اجتماعات دورية لوزراء الخارجية ورؤساء الوفود العربية التي تجري المباحثات إضافة إلى الاجتماعات المستمرة بين الوفود العربية خلال المباحثات في واشنطن.

وعندما طرحنا مسألة التنسيق كنا ننطلق من أن الأطراف العربية الأخرى والتي تخوض عملية المباحثات بصورة غير متكافئة مع الجانب الإسرائيلي يجب أن تستفيد من وضع سورية وقوتها التفاوضية

* "البعث" (دمشق)، 11/9/1994.

وإمكاناتها المختلفة في ساحة الصراع إضافة إلى أن الجميع يدرك أن العنصر الأساسي للسلام في المنطقة هو سورية.

أردنا أن تذهب الأطراف العربية وهي مستمدة قوة من قوة سورية لأننا ندرك أنه في كل المعايير لن تكون المفاوضات المنفردة إطلاقاً في صالح الطرف العربي المنفرد وهو أصلاً ضعيف وليست أمامه فرص سوى الخضوع للضغوط وتقديم التنازلات.

هكذا كانت وجهة نظرنا. أردنا أن نكون عوناً للأطراف العربية وإذا بنا نفاجأ بالاتفاق الفلسطيني . الإسرائيلي وبعده بالاتفاق الأردني . الإسرائيلي.

ولا أريد أن أناقش ما توصلوا إليه ولكن مجريات الواقع توضح بصورة لا لبس فيها الأضرار الكبيرة التي ألحقها الانفراد بجوهر القضايا التي حاربنا وناضلنا من أجلها طويلاً.

كما تلاحظون أنا لا أدخل في التفاصيل ولا أريد أن يكون الأمر سجلاً في هذه المرحلة بيننا وبين الآخرين سواء كانوا من العرب أو من الأجانب. فمناقشاتنا مع الأجانب كثيرة ومستمرة وتستهدف السلام، ومواقفنا هي واضحة وصريحة ومبادئنا لا غموض فيها بالنسبة لنا ولا بالنسبة لهم في ضوء ما أوضحناه لهم. سورية جادة فيما تقول وقد أكدت ذلك في مباحثاتي مع الأميركيين مرات كثيرة وقلت لهم نحن دائماً نعني ما نقول وملتزم بما نعني ولكن لا نعد عادة إلا بما نفتتح به ولا نفعل شيئاً إذا لم يخدم مصالح بلادنا. قد يكون في هذه الحالة لنا مصلحة وللآخرين مصلحة ولكن لن نعمل أبداً ولن نوافق على أمر هو في خدمة الآخرين وليس في خدمة سورية.

نريد السلام فعلاً ونرى وندرك أن للجميع مصلحة في هذا السلام ولكننا نقاوم أيضاً من يحاول أن يجعل السلام مصلحة محتكرة له نقاومه ولن نستطيع أحد أن يحقق السلام أبداً مع سورية بدون قناعة سورية التي تتمسك بمصالحها وبحقوقها وفي المقدمة بأرضها المحتلة.

في المستقبل، فيما بعد، إذا وصلنا إلى السلام قد أحدثكم ساعات طويلة عن الصغيرة والكبيرة عمّا قلنا وقالوا. وحتى عمّا قلنا نحن في سورية وقال العرب الآخرون ولكن الآن لا مصلحة لنا في ذلك، لا مصلحة في أن نفضل في الأمر.

في مباحثات واشنطن بقيت وفودنا أكثر من سنتين دون التوصل إلى أية نتائج فوجدنا عدم جدوى الاستمرار في المباحثات ما دام الجانب الإسرائيلي لا يريد الانطلاق من قاعدة الشرعية الدولية والإقرار بالانسحاب من الأراضي المحتلة.

جرت لقاءات بيني وبين الرئيس الأميركي /بيل كلينتون/ في جنيف تعرضنا خلالها إلى العديد من القضايا الدولية والإقليمية وكان في مقدمتها قضية السلام. وقد أكدنا معاً على دفع قضية السلام وأكدت كما سمعتم مني حينذاك أمام مؤتمر إعلامي كبير أن سورية تتعامل مع السلام كخيار استراتيجي.

[.....]

إنني أؤكد كما أكدت سابقاً أن سورية مدركة لأهمية السلام الذي يضمن الانسحاب الشامل كما أنها مدركة أن للسلام متطلباته الموضوعية وستفي بمتطلبات السلام الموضوعية التي يتم الاتفاق عليها.

وإنني في هذه المناسبة أحيي مرة أخرى لبنان الشقيق شعباً ورئيساً ومجلساً نيابياً وحكومة وأكبر فيه صموده الرائع وثباته في التنسيق مع سورية إيماناً من البلدين بأن التفرقة ضعف والتجمع قوة. إن ما يغبطنا أن نرى لبنان يزداد تمسكاً بالثوابت ويرفض السير على طريق من زاغوا عن طريق الحق ويرفض التخلي عن المبادئ كما فعل آخرون. إن قوة سورية قوة للبنان ولبنان القوي بناسه ومبادئه قوة لسورية. والعلاقة بين سورية ولبنان هي أنموذج يحتذى ونتمنى أن يكون لها مثيلاتها على الساحة العربية.

وفي آخر الكلام عن موضوع السلام أقول إنه رغم الصعوبات ورغم عدم التقدم الذي ما زال قائماً فهناك بعض الأمل في أن يتحقق السلام.

ومن جهتنا سنعمل على تنمية هذا الأمل بحيث يكبر ويتحول إلى حقيقة، أي إلى صنع السلام، ولكن على الأسس العادلة الشاملة التي أكدناها منذ البداية، ولن نخفي على أحد أمرنا أبداً ولا مبادئنا.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx